SS

مجلس العدل

توفيق الحكيم

مكتبة مصر

ss

مجلس العدل

(... هذا المجلس يذكرنا ببعض المجالس الدولية ويقوم على حكاية شعبية سمعتها فى الصبا ، ولا أظن أنها مكتوبة فى كتاب ولكنها قد تكون من الحكايات التى قام شعبنا بتأليفها فى وقت ما ، لست أدرى تحت أى ظروف وقامت بنشرها الأفواه بعدئذ فى كل زمان .. إنها قصة فران نشأت بينه يوما وبين قاضى المدينة صداقة مصلحة .. وإليكم ما حدث ...)

* * *

(الفران يلتقى بالقاضى وهو داخل إلى الجلسة .....)

SS

القاضى : مالك يا صديقى الفران ؟!...

الفران : أنقذنى ... أيها القاضى !...

القاضى : ماذا جرى ؟...

الفران : الأوزة ...

القاضى : أى أوزة ؟...

الفران : الأوزة المحمرة التى أرسلت إليك نصفها أمس ...

القاضى : على فكرة ... كانت لذيذة الطعم شهية المنظر بدهنها الوردى ورائحة لحمها التى يسيل لها اللعاب !...

الفران : صاحبها جاء يطالب بها ...

القاضى : أهذ ما يزعجك ؟!...

الفران : ماذا أقول له ؟...

القاضى : قل له طارت ...

الفران : طارت ؟!... بعد أن أدخلتها الفرن ؟!...

القاضى : وماله ؟!...

الفران : وإذا لم يصدق ؟...

القاضى : هاته لى ...

الفران : وهو كذلك ...

(يفترقان ... الفران يذهب من حيث جاء والقاضى يدخل إلى جلسته ... بعد ساعة يأتى الفران وخلفه جماعة من الناس يدفعون به إلى مجلس القاضى ... وهو يدافعهم ويشاكسهم فى غير خشية ولا حياء ... حتى يمثل بين يدى القاضى وهو يصيح فيهم ويبعدهم عنه .....)

القاضى : ما هذا الشغب ؟...

الفران : هذا الرجل يقول إنى لص ...

القاضى : مَن هذا الرجل ؟...

الفران : رجل يزعم أنى أخذت أوزته !...

القاضى : تقدَّم يا رجل !...

صاحب الأوزة : يا سيدى القاضى !...

SS

القاضى : مَن أنت ؟...

صاحب الأوزة : أنا صاحب الأوزة ...

القاضى : هل كانت لك أوزة ؟!...

صاحب الأوزة : نعم يا سيدى القاضى ... وأخذها منى هذا الفران ... وهى فى الصينية وأدخلها فى فرنه أمامى ... وعندما طالبته بها ؛ رفض ردها ...

القاضى : ماذا قال ؟...

صاحب الأوزة : قال شيئاً لا يدخل العقل ؟... طبعاً حجة مزعومة للاستيلاء على أوزتى ...

القاضى : لا تتفلسف !... قل نص كلامه !...

صاحب الأوزة : قال إنها طارت ... أتصدق ذلك يا سيدى القاضى !...

القاضى : وهل أنت لا تصدق ؟...

صاحب الأوزة : لا طبعاً ...

القاضى : هل أنت مؤمن بالله ؟...

ss

صاحب الأوزة : مؤمن بالطبع ...

القاضى : ألا تؤمن بقدرته ؟...

صاحب الأوزة : طبعاً أؤمن ...

القاضى : ألا يستطيع الله أن يحيى العظام وهى رميم ؟...

صاحب الأوزة : يستطيع ... ولكن ...

القاضى : كفى !.. لا يوجد لكن .. إما أنت مؤمن بالله وقدرته ... وإما أنك كافر زنديق حلت عليك لعنته ...

صاحب الأوزة : مؤمن بالله وقدرته ...

القاضى : إذن اعترف أنه يستطيع أن يجعل أوزتك تطير من الفرن ...

صاحب الأوزة : يستطيع ... ولكن ...

القاضى : اسمع ، هى كلمة واحدة : هل تطير الأوزة بقدرة الله أو لا تطير ؟...

صاحب الأوزة : تطير ...

القاضى : انتهينا ...

صاحب الأوزة : لكن يا سيدى القاضى ... هذه الأوزة التى أعددتها لطعامى وطعام أولادى من يدفع لى ثمنها ؟!... هل يرضى الله أن تطير أوزتى وأتضور أنا وأهلى جوعا !؟...

القاضى : هذه مشكلتك أنت مع الله ... وليس مع هذا الفران !...

صاحب الأوزة : سبحان الله !... وثمن الأوزة ؟!... من المسئول عنه ؟... أليس هو الفران ؟!...

القاضى : أتطالب الفران بثمن الأوزة ؟!...

صاحب الأوزة : ومن غيره أمامى أطالبه ؟!...

القاضى : يا رجل !... كن منطقياً ... من الذى أطار أوزتك ؟... الله أو الفران ؟...

صاحب الأوزة : والله يا سيدى القاضى ..

القاضى : لا تلف ولا تدور !... تكلم بالعقل !... هل الفران له القدرة على أن يجعل أوزتك تطير بعد تحميرها فى الفران ؟!...

صاحب الأوزة : لا ...

القاضى : ومن الذى يملك القدرة على ذلك ...

صاحب الأوزة : الله ..

القاضى : إذن ما دام الله هو الذى أطار أوزتك ، فكيف تسأل وتطالب الفران ؟!...

صاحب الأوزة : (**فى ارتباك**) لا أدرى ...

القاضى : اسمع يا رجل !... المحكمة ستخفف عنك الحكم ، مراعاة لظروفك النفسية ...

صاحب الأوزة : الحكم ؟!...

القاضى : ألم تسب الفران قائلا له يا لص ؟!...

صاحب الأوزة : إنه يا سيدى القاضى ...

القاضى : حكمت عليك المحكمة بجنيه غرامة !...

صاحب الأوزة : أنا ؟!... وهو ؟!...

القاضى : هو براءة ...

صاحب الأوزة : (**صائحاً**) يا ناس !... أوزتى ... ملكى ... يستولى عليها هذا الرجل ...

ويطلع هو صاحب الحق ؟!...

الفران : سامع يا حضرة القاضى ؟!... يقول إنى أنا استوليت على ملكه ؟!...

القاضى : (**لصاحب الأوزة**) عيب ... عيب الادعاء والاعتداء على الناس الأبرياء !...

الفران : تسمح لى يا حضرة القاضى أناقشه ... وأثبت حقوق ؟...

القاضى : تفضل !...

الفران : (**لصاحب الأوزة**) قل لنا يا هذا ... منذ متى كانت لك هذه الأوزة ؟!...

صاحب الأوزة : طول عمرها كانت لى ...

الفران : وقبل أن تكون لك ؟!... أين كانت ؟...

صاحب الأوزة : كانت فى البيضة ...

الفران : ولمن كانت البيضة ؟...

صاحب الأوزة : كانت لى أيضاً ...

الفران : ومن أين جاءتك البيضة ؟...

ss

صاحب الأوزة : من الأوزة التى باضتها ...

الفران : وهذه الأوزة الأم من أين جاءتك ؟...

صاحب الأوزة : كانت عندى ... مع الكتاكيت ... وربيتها بنفسى ...

الفران : وقبل أن تربيها بنفسك ؟!...

صاحب الأوزة : كانت بيضة طبعاً ...

الفران : وأم هذه البيضة ؟...

صاحب الأوزة : أوزة أخرى بالطبع ...

الفران : وأين هى هذه الأوزة الأخرى ؟...

صاحب الأوزة : أى أوزة أخرى ؟...

الفران : الأوزة الجدة ... أين هى ...؟

صاحب الأوزة : الجدة ؟!...

الفران : نعم ... التى باضت البيضة التى خرجت منها الأوزة التى باضت التى فقست وخرجت منها الأوزة ... موضوع النزاع ؟...

صاحب الأوزة : (**يلتفت إلى القاضى**) يا سيدى القاضى ...

ss

ما دخل هذا كله فى موضوع أوزتى اليوم ؟!...

القاضى : هذا مهم جداً ... لإثبات حق هذا الفران !...

صاحب الأوزة : شيء عجيب !... حقه فى ماذا ؟!...

القاضى : لا تراوغ يا رجل !... أجب عن سؤاله !...

صاحب الأوزة : ما هو الموضوع بالضبط ؟...

القاضى : وبعدها معك يا رجل !... أنت الآن أمام محكمة تريد الوصول إلى حل عادل ... اترك الفران يتكلم بكل حرية ليثبت حقوقه ...

الفران : أرأيت يا سيدى القاضى الظلم والاضطهاد ...

القاضى : دعك منه ... تكلم ... نحن كلنا نستمع إليك !...

الفران : تلك الأوزة الجدة التى باضت البيضة التى خرجت منها الأوزة التى باضت هذه البيضة

ss

التى أخرجت هذه الأوزة كانت يوماً لى أنا وملكى ...

القاضى : سمعت يا رجل ؟...

صاحب الأوزة : ما هذا الكلام ؟!...

القاضى : كلام واضح كالشمس !...

صاحب الأوزة : الأوزة الجدة ؟؟!!... شىء مضحك !... والأوزة الوالدة !!؟؟... ما مركزها هى الأخرى ؟!...

القاضى : الوالدة لا تهمنا ... المهم الجدة !...

صاحب الأوزة : وما هو دليله على أن جدة أوزتى كانت ملكه ؟!..

القاضى : وما هو دليلك أنت على أنها لم تكن ملكه ؟!...

صاحب الأوزة : وما قيمة ذلك إذا كانت كل أجيال البيض وما خرج منها كانت دائماً ملكى وتحت يدى ...

القاضى : أتستطيع أن تقسم بالأيمان المغلظة أن جميع

ss

أجيال البيض والأوز كانت ملـكك وتحت يدك ؟!... لاحظ يا رجل أنك إذا أقسمت كذباً طبقنا عليك جريمة الشهادة الزور !....

صاحب الأوزة : ما هو المقصود من جميع الأجيال ؟...

القاضى : جميع الأجيال يعنى جميع الأجيال ... الكلام واضح كالشمس !...

صاحب الأوزة : هل تدخل فى ذلك مثلا أول أوزة وجدت فى الخليقة ؟!... أو بعبارة أخرى ستنا حـواء الأوزة !؟...

القاضى : أتمزح مع المحكمة ؟!...

الفران : تفرج يا سيدى القاضى ... يحلو له الهزار أمام مجلس العدل الموقر !...

القاضى : اسمع يارجل !... سأعتبر كلامك هذا تهرباً وعجزاً أمام أدلة الفران الناصعة !...

صاحب الأوزة : اسمحوا لى أسأل ... بكـل احتـرام : مـاذا تريدون منى ؟...

الفران : رد شرفى !...

القاضى : ها هو قد أخبرك ...

صاحب الأوزة : وكيف يمكن ذلك ؟!...

الفران : الاعتراف بشرعية وضعى ...

صاحب الأوزة : وضعه !؟... أى وضع هذا ؟!...

القاضى : ألم تقل إنه استولى على أوزتك بغير وجه حق ؟!...

صاحب الأوزة : نعم ... ومازلت أقول ... وقد حكمت علىّ بجنيه غرامة !... فماذا تريد أكثر من ذلك ؟!..

الفران : إنه مُصر يا سيدى القاضى !... مُصر على موقفه!

القاضى : فليصر كما يشاء ... يكفى أن المحكمة قد برأتك أنت وصادقت على أقوالك ، ولم تلتفت إلى أقواله ... وحكمت عليه بالغرامة لعدوانه عليك بالافتراء ... والآن تفضل انصرف أيها

SS

الفران الفاضل ، معززاً مكرماً مشيعاً بعطف المحكمة ...

لفران : شكراً يا سيدى القاضى !... وليحيى العدل !...

صاحب الأوزة : العدل !... لا حول ولا قوة إلا بالله !...

(الفران يخطو للانصراف ... ولكن جماعة من الناس فى آخر الجلسة تصيح)

الناس : لا تدعه ينصرف يا حضرة القاضى !...

القاضى : مَن هؤلاء !؟...

الناس : نحن جماعة اعتدى علينا هذا الفران !...

القاضى : كيف يمكن ذلك ؟...

(أحد الجماعة معصوب العين ، يتقدم ويقف بين يدى القاضى ..)

المعصوب : أنا أقص عليك ما حدث يا سيدى القاضى ...

القاضى : قل ولا تطل !...

المعصوب : كنت أسير فى طريقى أمام فرن هذا الفران ...

ss

القاضى : ولماذا اخترت هذا الطريق يا رجل ؟!...

المعصوب : إنه طريقى المعتاد إلى منزلى ...

القاضى : استمر !...

المعصوب : فلما وصلت إلى الفرن وجدت مشاجرة بين الفران ، وهذا الرجل صاحب الأوزة ...

القاضى : لا شأن لك بالأوزة !...

المعصوب : طبعاً لا شأن لى ... ولكن الذى رأيته هو العراك بين الرجلين والتلاكم بالأيدى ... فتدخلت أخلص أحدهما من الآخر ، وإذا بالفران يقول لى :

« ابتعد يا وغد !... » ثم لطمنى على عينى هذه لطمة عنيفة أفقدتها البصر ...

القاضى : ولماذا تتطفل وتتدخل بينهما ؟!...

المعصوب : أردت منع الشر ...

القاضى : ألم تسمع بالمثل الذى يقول : ما ينوب المخلص إلا تمزيق هدومه ؟!...

المعصوب : إن الفران مزق عينى ... وفعلها عمداً ... و لم تكن هناك حاجة إلى ذلك ...

القاضى : وهذه العين فقدت البصر تماما ؟...

المعصوب : تماما ...

القاضى : يعنى غير موجودة الآن .

المعصوب : غير موجودة بالمرة ...

القاضى : وما هو الموجود إذن ؟...

المعصوب : عينى الأخرى ...

القاضى : تقصد عيناً واحدة .

المعصوب : نعم ... واحدة ...

القاضى : إذن نعتبر العين المفقودة غير موجودة ...

المعصوب : بالتأكيد ...

القاضى : فهى فى حكم العدم ... وكأنها لم تكن ...

المعصوب : طبعاً ...

القاضى : إذن نتصرف على أساس أنك تملك عينا واحدة ... هى هذه المبصرة الموجودة أمامنا فى

الجلسة ..

المعصوب : بدون شك ...

القاضى : العدل إذن يجب أن يأخذ مجراه ..

المعصوب : بارك الله فيك يا سيدى القاضى ...

القاضى : والعدل يقول : « العين بالعين » ... سامع يا رجل يا مظلوم !... العين بالعين !... وبناء على ذلك : عليك أن تفقأ للفران عيناً ، وعلى الفران أن يفقأ لك عيناً ...

المعصوب : أى عين ...؟!

القاضى : العين الموجودة أمامنا فى الجلسة الآن ...

المعصوب : هذه العين المبصرة ؟!...

القاضى : وهل لك عين أخرى يمكن أن تفقأ ؟!...

المعصوب : والعين المفقودة ؟!...

القاضى : لا تغالط يا رجل !... هذه خارج الحساب ...

المعصوب : خارج الحساب ؟!...

القاضي : طبعاً ... ألم تعترف الآن يا رجل أمام المحكمة أن المفقودة غير موجودة ، وأنها فى حكم العدم ؟.. فكيف تبنى الأحكام على ما هو معدوم ؟!...

المعصوب : لكن يا سيدى القاضى ...

القاضي : أتعترض يا رجل على أحكام القانون ؟!...

المعصوب : لا أعترض ولكن ...

القاضي : ولكن ماذا ؟... إن من المبادئ المقررة أن العين بالعين ، والسن بالسن ... هذه مبادئ العدل ... وقد أعطيناك حقك طبقاً لمبادئ العدل !...

المعصوب : نعم يا سيدى ... ولكن ذلك سيجعلنى أعمى ...

القاضي : ولكنك ستأخذ حقك !...

المعصوب : حقى .. أن أصير أعمى ؟!...

القاضي : فى نظير ذلك ستأخذ عين غريمك ...

المعصوب : ولكنه سيبصر بالعين الأخرى ...

القاضى : لأن له عينين ...

المعصوب : وأنا كنت أملك عينين !...

القاضى : ستعود إلى المغالطة !...

المعصوب : وإذا رفضت ...

القاضى : رفضت ماذا ؟...

المعصوب : أن يفقأ كل منا عين الآخر ...

القاضى : ترفض الحكم ؟!...

المعصوب : وأنصرف إلى حال سبيلى ، ولا أطالب بشىء وحسبى الله ...

القاضى : إذن أنت رافض حكم المحكمة !...

المعصوب : المحكمة الموقرة أرادت أن تنصفنى وتعطينى حقى ، وأنا متنازل عن طيب خاطر عن هذا الحق !...

القاضى : هذا يعتبر استهتاراً واستخفافاً بأحكام المحاكم ... وبناء عليه حكمت عليك المحكمة

بجنيه غرامة !...

المعصوب : وأخرج بغرامة !؟.. يا ناس !.. يا هوه !...

(يخرج الرجل المعصوب من قاعة الجلسة وهو يضرب كفاً بكف .)

القاضى : **(ينادى)** غيره !...

(يتقدم من بين الجماعة التى فى آخر الجلسة زوج ومعه زوجته الشابة)

الزوج : يا سيدى القاضى ... أنا وزوجتى هذه كنا نسير أمام الفرن ...

القاضى : أنتما أيضاً ؟؟!!...

الزوج : وزوجتى حامل ...

القاضى : وما دخل الحمل فى الفرن ؟!...

الزوج : لا دخل ...

القاضى : استمر !...

الزوج : وجدنا المشاجرة على أشدها بين هذا الفران وبين صاحب الأوزة ...

القاضى : قلنا لكم اتركوا الأوزة ...

الزوج : لم أتدخل فى العراك نظراً لوجود حريمى معى ... وهى حامل فى شهرين ... حمل كنت أنتظره بفروغ صبر يا سيدى القاضى ...! لأنى لم أرزق بعد ... وهذه أول الخلفة ...

القاضى : ما دمت لم تشترك فى العراك وتنتظر الخلفة ... فلماذا شرفت ؟!... لتبلغنا الخبر السعيد وتهنئك بالمولود !؟...

الزوج : لا يا سيدى القاضى ... مع الأسف الشديد ... فرحة ما تمت ... لن يكون هناك مولود !؟...

القاضى : سبحان الله !... السبب ؟...

الزوج : السبب هذا الفران ...

القاضى : ماله !... أيضاً فى هذا ؟!...

الزوج : كان يتشاجر فى الطريق ... يلطم هذا بيده

ويركل ذاك بقدمه ... فقلت له : « حاسب ياعم ، معنا حريم » فما كان منه إلا أن ضرب بقدمه بطن زوجتى فسقط حملها ...

القاضى : أسقط حملها ؟!...

الزوج : (**وهو يبكى**) نعم يا سيدى القـاضى ... المولود المنتظر ... ذريتى ... خليفتى ...

القاضى : خليفتك ؟!... ما هى مهنتك ؟...

الزوج : صرَّام ...

القاضى : يعنى صرماتى !...

الزوج : نعم ...

القاضى : وكنت تنتظر خليفة !...

الزوج : نعم ...

القاضى : خليفة على عرش الصرم !...

الزوج : ابنى على كل حال ... ومن دمى وصلبى ...

القاضى : هل رأيته ؟...

الزوج : كيف أراه يا سيدى ، وهو لم يزل فى بطن

أمه ؟!...

القاضى : إذن أنت تتكلم عن شيء لم تره بعينك !...

الزوج : وهل يمكن رؤية الحمل ؟...

القاضى : ولا خبر عندك عن نوعه : ولد أو بنت ؟...

الزوج : لا أدرى ... هذا علم الله !...

القاضى : أنت لا تدرى شيئاً أيها الرجل !...

الزوج : طبعاً لا يمكن أن أدرى ...

القاضى : إذن كيف تقول إن هذا المولود المنتظر هو ابنك ؟!...

الزوج : (**مفاجأ**) ماذا يا سيدى القاضى ؟!...

القاضى : ما دمت لا تعلم أنه ولد ، فكيف تقول إنه خليفتك ؟!

الزوج : من باب الأمل والعشم !...

القاضى : إذن أنت لست متأكداً ؟...

الزوج : طبعاً ...

القاضى : إذن ما دمت غير متأكد فلا حق لك أن تقول

SS

إنه ابنك ...

الزوج : ماذا تقصد يا سيدى القاضى ؟!...

القاضى : شيء لا تعرف عنه أى شيء ، كيف تدعى أنه لك ؟...

الزوج : لم أفهم ...

القاضى : أفهمك ... أليست زوجتك تحمل شيئاً خفياً غير منظور فى بطنها ... تجهلـــه أنت كل الجهل ... فما علاقتك أنت به ؟!...

الزوج : علاقتى به ؟!...

القاضى : هى تحمل شيئاً لا تعرفه أنت ولا تراه فمـا شأنك أنت ؟!...

الزوج : بذرتى ...

القاضى : بذرتك وحدك ؟!...

الزوج : طبعاً ...

القاضى : ولماذا لا تكون هناك بذور أخرى !...

الزوج : مستحيل ...

القاضى : كيف تجزم بذلك ؟...

الزوج : أنا متأكد ...

القاضى : منذ لحظة لم تكن متأكداً من شىء ... فما الذى يجعلك الآن تتأكد من هذا ؟!...

الزوج : زوجتى امرأة شريفة ...

القاضى : شابة حسناء ... وفى جيرانك ولا شك شباب !...

الزوج : إنها تحبنى ...

القاضى : أليست هى التى تقول لك ذلك ؟!...

الزوج : إنى أصدقها ...

القاضى : معقول !... إن لم يصدق الزوج المخدوع زوجته ، فكيف يمكنها إذن أن تخدعه !...

الزوج : تخدعنى ؟!... قسما بالله لو أنها فعلت لقتلتها وشربت من دمها !...

الزوجة : (**صائحة فى زوجها**) تشرب من دمى ؟!...

الزوج : وماذا تنتظرين أن أفعل ؟!... تخونيننى

ss

وأتركك تمرحين فى الدنيا ؟!...

الزوجة : تسرحنى بإحسان...

الزوج : أسرحك يا مجرمة !...

الزوجة : أنا مجرمة ؟!...

الزوج : ألم تعترفى الآن بالخطيئة !؟...

الزوجة : أنا اعترفت ؟!...

الزوج : حضرة القاضى سامع وشاهد ...

الزوجة : يا حضرة القاضى ... هل أنا اعترفت بشىء ؟!...

القاضى : لا تحشرونى فى أسراركم العائلية !...

الزوجة : ولكنه يريد أن يقتلنى ويشرب من دمى ، لذنب لم أرتكبه !...

الزوج : ألم تقولى الآن إنك خنتنى ولى أن أسرحك بإحسان ؟!...

الزوجة : خنتك ؟!.. أنا قلت إنى خنتك ... أنا أتكلم فقط عن الحق الشرعى لأى زوج ...

عموماً ... أن يسرح زوجته لا أن يقتلها ...
وحضرة القاضى يعرف ذلك ...

الزوج : (**للقاضى**) أصحيح هذا يا سيدى القاضى ؟...

القاضى : أنا هنا القاضى ... ولا أنطق بكلام إلا بعد وقوع الجريمة ...

الزوجة : يعنى يجب أن يقتلنى أولا ....

الزوج : وأشرب من دمك !...

الزوجة : إذا كنت خنتك ...

الزوج : أتحلفين أنك لم تفعليها ؟!..

الزوجة : أحلف ...

القاضى : قالوا للحرامى احلف قال جاءك الفرج !...

الزوجة : هل لاحظت شيئاً على سيرى ؟!...

الزوج : حتى الآن لا ... لكن ... أنا فى دكانى طول النهار ... هل أعرف ماذا يحصل فى غيابى ؟!...

ss

الزوجة : فى غيابك أنا مع أمك فى الدار ... ولو حصل أى شىء كانت أمك قالت لك !...

الزوج : هذا صحيح ...

الزوجة : لا تظلمنى إذن !... حرام عليك !...

الزوج : والولد ؟...

الزوجة : تقصد الحمل ؟...

الزوج : أو من صلبى ؟...

الزوجة : وهل هذا محل شك ؟!...

الزوج : سامع يا حضرة القاضى ؟...

القاضى : هذه مسألة ثقة ... وما دمت تثق فى أقوالها فأنت حر !...

الزوج : وبماذا تنصحنى إذن يا سيدى القاضى ؟...

القاضى : أنصحك بأن تبتعد أنت عن هذا الموضوع ... فهو لا يخصك ...

الزوج : أى موضوع ؟...

القاضى : موضوع الحمل هذا ... فالحمل كما قلت

لك ، ملك المرأة ... لأنه جزء من لحمها ...
فالكلام فيه مع زوجتك مباشرة ...

الزوج : مع زوجتى وحدها ؟!..

القاضى : نعم ... معها وحدها فقط ... (**القاضى موجهاً كلامه للمرأة** ..) — تقدمى أيتها المرأة !... — هل عندك شكوى ؟...

الزوجة : طبعاً يا سيدى القاضى ... عندى شكوى ضد هذا الفران !...

القاضى : ماذا فعل ؟...

الزوجة : ضربنى بقدمه فى بطنى فأسقط الحمل ...

القاضى : يعنى ليس عليه شىء سوى أنه أسقط حملك ؟!..

الزوجة : نعم ... أسقط حملى ...

القاضى : أى أنه أفرغ ما كان فى بطنك !...

الزوجة : نعم ...

القاضى : وأنت تطلبين الإنصاف ، وتستحقين فعلا كل

إنصاف ...

الزوجة : وهذا أملى فى عدلك ...

القاضى : والعدل يقضى بأن من أفرغ إناء عليه أن يملأه ..

الزوجة : يعنى ...

القاضى : يعنى حكمت المحكمة على الفران أن يملأ ما أفرغه ... والآن اذهبى معه أيتها المرأة ليضع لك حملا بدل الذى أسقطه ...

الزوج : (**صائحاً**) تذهب مع الفران ؟!...

الزوجة : هذا مستحيل ... مستحيل ...

الفران : اسمعى يا ست كلام العدل والإنصاف !...

الزوج : اخرس !...

القاضى : تعارض حكم المحكمة يا رجل ؟!...

الزوج : ولا يمكن قبوله أبداً ... أبداً ...

الزوجة : نعم ... لا يمكن أبداً ... أبداً ...

الفران : أرأيت يا سيدى القاضى عدم احترام

الأحكام ؟!...

القاضى : قلة أدب !... حكمت عليك المحكمة يا رجل انت وزوجتك بجنيه غرامة !...

الزوج : غرامة غرامة ...

(يسحب الزوج زوجته ويخرجان من الجلسة بسرعة .....)

القاضى : **(ينادى)** غيره !...

(يتقدم شيخ معمم حتى يقف مطرقاً أمام القاضى وهو يجفف دمعه ..)

الشيخ : يا مولانا القاضى ...

القاضى : أنت أيضاً كنت تسير أمام الفرن ؟!...

الشيخ : لا ... أنا لا شأن لى بالفرن ، ولا أعرف أين الفرن ...

القاضى : الحمد لله !...

الشيخ : أنا كنت فى المسجد ... أصلى ...

القاضى : وأنعم بالصلاة !...

الشيخ : وكان شقيقى الوحيد يصلى هو الآخر فى المسجد ...

القاضى : جميل !...

الشيخ : فما ندرى إلا وهرج ومرج قد اقترب من المسجد ... وإذا بجماعة من الناس تلاحق هذا الفران ... أحدهم يقول : الأوزة ...

القاضى : وبعدها لكم مع الأوزة !...

الشيخ : (مستمراً) وآخر يصيح قائلا : عينى ... عينى !... وثالث يقول : زوجتى ... زوجتى !... وامرأة تولول وتصرخ : بطنى ... بطنى !... وفلاح يزعق : حمارى ... حمارى !... والكل ومعهم أهل الناحية يجرون خلف الفران ، وهو يدفعهم عنه بيديه وقدميه ... إلى أن دخل المسجد ...

القاضى : ليصلى ؟...

الشيخ : ليعتصم به من مطارديه ... فلما رآهم دخلوا

خلفه ... أراد أن يهرب منهم فصعد إلى أعلى المئذنة ... فصعدوا خلفه ... فقفز ، وألقى بنفسه منها ...

القاضى : ومات ؟...

الشيخ : (**يمسح دمعة**) شقيقى هو الذى مات !...

القاضى : وما دخل شقيقك !؟...

الشيخ : كان يصلى فى صحن المسجد المكشوف تحت المئذنة ... وكان ساجداً ... وإذا الفران بكل ثقله يقع من أعلى المئذنة على عنق شقيقى فيدقه دقا ...

القاضى : وشقيقك هذا ... لماذا اختار هـذا الموضع بالذات ليصلى فيه ؟!...

الشيخ : قسمته !...

القاضى : إذن هو ذنبه ...وسوء تصرفه واختياره ... ومن يضع نفسه موضع التهلكة ، فلا يلومن إلا نفسه !...

الشيخ : وهل هذا موضع تهلكة يا سيدى القاضى ؟!... هذا موضع من المسجد ، يصلى فيه كما يصلى الناس جميعاً من سنين طويلة !...

القاضى : أَوَ لم يهلك أخوك فيه ؟... إذن هو موضع تهلكه !...

الشيخ : وهل كان يخطر على بال أحد أن يصعد المئذنة رجل يلقى بنفسه منها على رقاب المصلين ؟!...

القاضى : حدث ، فماذا تريد ؟...

الشيخ : أريد العدل والإنصاف ...

القاضى : ونحن هنا للعدل والإنصاف ، والعدل يقول رقبة برقبة ...

الشيخ : بوركت يا سيدى القاضى !...

القاضى : وما دام هذا الفران قد ألقى بنفسه من المئذنة على رقبة أخيك وهو يسجد فدقها ... فعليه

هو الآخر أن يسجد فى موضع أخيك ، وتصعد أنت إلى أعلى المئذنة ، وتلقى بنفسك منها على رقبته فتدقها !...

الشيخ : وإذا لم أقع على رقبته ووقعت على رقبتى أنا ؟!..

القاضى : هذا شأنك ...

الشيخ : لا يا سيدى القاضى !... الله الغنى ... لا أريد ...

القاضى : هذا حقك ...

الشيخ : أنا متنازل عن هذا الحق ؟...

القاضى : ما الذى جرى لكم جميعاً ... جئتم لطلب العدل ؛ وعندما نحكم لكم بالعدل ترفضون !... هذا تلاعب بالقضاء ... حكمت عليك المحكمة بجنيه غرامة ...

الشيخ : غرامة !...

(الشيخ ينصرف فى ذهول ... ...)

القاضى : غيره !...

(**لا أحد يتقدم أو يتحرك أو يجيب**)

القاضى : ما لكم خرستم ؟!... ألا يوجد أحد آخر ؟!...

الفران : (**يشير إلى فلاح بحماره آخر الجلسة**) يوجد يا سيدى القاضى هذا الفلاح بحماره ... هناك فى آخر الجلسة ... قرب الباب !...

القاضى : ما شأنه ؟...

الفران : يقول إنه كان وسط الناس راكباً حماره ... فلما اشتد جذب الناس لى وأردت الخلاص منهم أمسكت بذيل حماره ، وتشبثت به إلى أن انخلع فى يدى ، وصار أزعر !...

القاضى : (**ينادى الفلاح**) تعال يا رجل هنا !...

الفلاح : (**يتقدم**) نعم يا سيدى ...

القاضى : ما الذى حدث !؟...

الفلاح : لم يحدث شىء ...

ss

القاضي : عجيبة !... ألم يمسك هذا الفران بذيل حمارك ؟...

الفلاح : أبداً ...

القاضي : أليس حمارك أزعر ؟!...

الفلاح : خلقة ربه !...

القاضي : من يوم ولادته ؟...

الفلاح : طول عمره بلا ذيل !...

القاضي : وكيف ينش الذباب عنه ؟...

الفلاح : أنا أنش له ...

القاضي : ولماذا لا تركب له بدل الذيل منشة !؟...

الفلاح : فكرة !...

القاضي : أنت رجل كذاب !...

الفلاح : أنا يا جناب القاضي ؟!...

القاضي : أيوجد يا رجل حمار يولد أزعر ؟!...

الفلاح : ربنا قادر على كل شيء ...

القاضي : أسمعت أنه يخلق الحمار بلا ذيل ؟!...

الفلاح : كما سمعت أنه يجعل الأوزة المحمرة تطير من الفرن !...

القاضى : معقول !... أقنعتنى !... لعنة الله عليك !... إذن ليست لك شكوى ضد الفران ؟...

الفلاح : لا أبداً ... لا سمح الله !...

القاضى : وماذا جئت تفعل هنا إذن ؟...

الفلاح : أتفرج ...

القاضى : تتفرج ؟!... تتفرج على ماذا ؟...

الفلاح : على الجلسة !...

القاضى : قالوا لك إن العدالة فرجة ؟!... وفرجة بالمجان ؟!... حكمت عليك المحكمة بجنيه غرامة !...

الفلاح : بشكوى من غير شكوى ... العدل ملاحق الجميع !... سلام عليكم !...

(ينصرف هو وحماره ... وينصرف معه كل الحاضرين ، ولا يبقى فى الجلسة غير القاضى

ss

والفران ... ...)

القاضى : أظن انتهت الجلسة !...

الفران : على خير والحمد لله !...

القاضى : ما رأيك ؟... خلصتك كالشعرة من العجين !...

الفران : والغرامات ؟...

القاضى : مفهوم !... لك فيها نصيب !...

الفران : طبعاً ... نظير الاضطهاد العام الذى أصابنى من جموع الناس !...

القاضى : اطمئن !... ستحصل على تعويضات سخية !...